أزهار وأشواك

خليل بعد حافظ

النعَم على ادبائنا تتوالى تترى من حكومة أفندينا العباس . في العامين السابقين عيّن فريق منهم في نظارات الداخلية والمالية والمعارف والحقانية والأوقاف وسائر دواوين الحكومة ؛ وقد قلتُ كلمتي بهذا الشأن في حينها . وجاء في هذا العام دور الرتب والنياشين فكانت فاتحتهُ رتبة حافظ ، وقد تلاها الآن نيشان خليل مطران . والآتي للآتي ان شاء الله . . . مثل هذه الرتب والأوسمة لا تحلّي مثل تلك الصدور وفيها من درر المعاني ، وجواهر الافكار ما يزري بقلائد النحور . بل هي تكتسب من الرونق والبهاء ، ما لا يكون لها وهي على غير صدر الفضلاء والأدباء . فان أوسمة الشرف على صدر من لا يستحقّها كالطغراء السلطانية على النقود الزائفة ، أو كالتمثال البديع على قبرٍ يضمُّ عظاماً نخِرة . أما الوسام المجيدي وقد عُلّق على صدر الخليل فكانهُ رُصع بأغلى الجواهر وأثمن الأحجار . فليهنأ النيشان باستوائهِ على صدر المطران

تذكار الأدباء

اذا كنتُ قد ضفرت من أزهاري باقاتٍ وأكاليل قدَّمتها الى من بسم لهم ثغر التوفيق من أدبائنا . فقد حفظت من تلك الازهار أبهجها وأنضرها لأنثرَها مُرطَّبة بدموع الذكرى على ضريح من اغتالهم غائلُ المنية ممن سالت أرواحهم الزكية من شق تلك القصبة . . . تُقام الحفلات تباعاً ، شائقةً رائقة ، لاكرام كبار ادبائنا وتهنئتهم بظهور فضلهم ، ولنعم العمل عمل القائمين بهذه الاعياد الادبية . على ان لأدبائنا الأموات كذلك حقًّا علينا يجب ان لا نتغاضى عنهُ . وهل الى التغاضي من سبيل وقد كان لنا بمن فقدنا في هذا الصيف تذكير شديد : مات الشيخ أمين الحداد فذكّرنا فاجعة الأدب بأخيه « النجيب » فوجب على أدباء وادي النيل ان يخلّدوا ذكرى الأخوين الشاعرين . وحملت الينا أنباء لبنان نعي الشيخ سعيد

الشرتوني ، فأعادت لاعج الأسف على شقيقهِ « الرشيد » فتحتم على أدباء الشام ان يحيوا اسم الشقيقين العـالمين اللغويين . وهذا عثمان بك جلال ، كاد يكون نسيًا منسيًّا لولا ان همة جوق أبيض أبرزت لنا على مسرح عباس طائفة من رواياتهِ التمثيلية هي كالجرائد جمالاً وجديرةٌ بأن تحيي اسم صاحبها الأديب . وهذا الشيخ ابرهيم البازجي صاحب الأيادي البيضاء على لغة الاعراب ، سيحتفل قريباً بنقل رفاتهِ من مصر الى لبنان ، لترقد بقاياه مع بقايا أبيه واخوتهِ في لحد واحد . . . . فالفرصة اذن موافقة لإحياء ذكر ادبائنا الذين غيَّبهم القبر ، كما هي موافقة لتهنئة الذين افترَّ لهم ثغر الدهر

ولئن سرَّني تأليف اللجان في بيروت ولبنان برئاسة الآنسة الذكيـة سلمى أبي راشد مديرة جريدة « النصير » للقيام باستقبال رفات البازجي بما يليق ، فقد ساءني ان أرى الشرتوني الكبير والصغير يذهبان ، ولا أرى كلمةً فيهما لأساتذتنا الأعلام كعبد الله البستاني او جبر ضومط ، كما انهُ عزَّ عليَّ ان نفقد الأمين بعد النجيب ، ولا يقوم من بين أصدقائهما — ولا أسمّي — من يتحفنا ببحث تاريخي أدبي انتقادي عن آثارهما الكتابية

التمثيل العربي

من الكرسي الخاص بمجلة « الزهور » في « تياترو عباس » حضرت كل الروايات التي مثّلها « جوق أبيض » فشاهدتُ : الأحدب Le Bossu لفيڤال ، ومضحك الملك Le Roi s'amuse لڤيكتور هوغو وقد ترجمهما الياس فياض ، والساحرة La Sorcière لڤيكتور بيان ساردو ، وترجمتها لفرح أنطون ؛ والشيخ متلوف Tartuffe ، والنساء العالمات Les Femmes Savantes ، ومدرسة الأزواج ومدرسة النساء L'Ecole des Maris, et L'Ecole des Femmes من وضع موليير الشهير وترجمة المرحوم عثمان بك جلال . . ليلات ستّ رأيتُ وسمعت فيها أبهج ما ترى عين الأديب ، وأطرب ما تسمع أذنه : مناظر بهية ،

ومجتمع راقٍ، حِكم بليغة ، وملاحظات دقيقة مسبوكة في ألطف قالب وأبلغ اسلوب فاجتمعت لذة البصر والسمع والعقل . كلّ روايةٍ من تلك الروايات ترمي الى تمجيد احدى الفضائل ، أو شجب بعض الرذائل بطرق متنوعة تتراوح بين الهزل والجد : فهذا يهذّب نفسك والابتسامة على ثغرك ، وذاك يرقي عواطفك والدمعة في عينيك فلكلّ مؤلّفٍ أسلوب ، ولكلّ أسلوب طريق الى القلوب . هذا ما شعرنا بهِ في ليالي أبيض ، وهذا ما رأيناه بأم العين بعد ما سمعنا بهِ من تأثير الروايات في رقيّ الشعوب . ومقابل ما وجدنا من اللذة ، وجنينا من الفائدة في تلك الليالي الغرّ ، أزفُّ كلمة تهنئةٍ وكلمة شكر الى جورج أبيض على الخطوة الكبيرة التي خطاها في هذا الفن[1] ، وأشرك معهُ من التفَّ حولهُ من الممثلين والممثلات ، ولا مجال لديَّ اليوم لأذكرَ كلّ من يستحقُّ الذكر . كلمة التهنئة والثناء واجبة أيضاً لمن ألبس تلك الروايات الافرنجية حلةً عربيـة قشيبة . فقد عرفنا قلم الفيّاض كاسمه فيّاضاً يتدفق بالمعاني كسلسبيل الماء ، ويتفجر منهُ الكلام وكله عذوبة وسهولة وصفاء . ورأينا من بيان منشئ الجامعة في « الساحرة » سحراً يفتن الألباب . أما المرحوم عثمان بك جلال الذي نقل روايات موليير « بالزَجَل » وجعل موضوعها بلديًّا ، فقد دلّنا الى ما يمكن استخراجه لمسارحنا من تلك اللغة العامية المملوءة جزالة وعذوبة والى ما فيها من النكات والتلاعب بالألفاظ مع سهولة فهمها وطَبَعية التخاطب بها . وان في نجاح الممثلين الباهر في تلك الروايات وتصفيق الحاضرين المتواصل لأكبر دليل على ما أقول . ويا حبذا لو جاد الزمان بزجّال من طبقة عثمان جلال ، فانهُ ولا شك قادر على ادخال نوع الكوميدي الذي كنا نقنط من وجوده في لغتنا

ولا تنسيني كلمات التهنئة التي أصوغها للممثلين والمترجمين كلمة شكر خصوصية أوجهها الى رجل يدير كل هذه الحركة كالزنبلك ويكاد لا تراه عين عنيت عبد الرزاق بك

---

(١) في الجزء الثاني من السنة الاولى من الزهور ص ٦٥ تجد تاريخ أبيض ونشأته في التمثيل

وقصارى الكلام ان من بات يقول اليوم ان الفنَّ التمثيلي لم يترقَّ لا يكون حضر ليالي تياترو عباس ، واذا قال ذلك وكان قد حضرها فانهُ يكون من المتعنتين الذين يرومون ادراك الكمال بين عشية وضحاها ، ولا أريد ان اكون من أولئك نعم ان كل ما شاهدناه في ليالي أبيض كان جميلاً ، ولكن كل ذلك يكلّف مالاً جزيلاً . ومهما كان اقبال الشعب عظيماً فانهُ لا يفي بما هنالك من النفقة . وهنا يبتدئ واجب الحكومة . . .

حاصد

من كل حديقة زهرة

* اقترح أحد الكتاب على سبيل الفكاهة تأليف وزارة عامة من دول العالم على الشكل الآتي : هولاندا لرئاسة الوزاة . انكلترا لوزاة البحرية . الولايات المتحدة لوزاة الحربية . فرنسا لوزارة المالية . المانيا لوزارة الداخلية . تركيا لوزارة الخارجية . النمسا لوزارة المعارف . ايطاليا لوزارة الاشغال والصناعة . روسيا لوزارة الزراعة . بلجيكا لوزارة البريد . اليابان لوزارة المعادن والغابات . واسبانيا لرئاسة مجلس الأعيان . والبرتغال لرئاسة مجلس النواب . واليونان لكتابة الأسرار في الوزارة الداخلية — وقد ذكر الكاتب على هذه الطريقة ما امتازت بهِ كل دولة من الدول في الشؤون الاجتماعية

* لنا في كل يوم برهان جديد على توقد الذكاء الشرقي ، وتفوّقهِ في الفنون والصنائع ، متى انفسح له المجال ، وساعدتهُ الأحوال . وقد قرأنا في صحف أميريكا ان حكومة الولايات المتحدة أقرَّت على وضع نشيد وطني رسمي . فتبارى رجال الموسيقى في هذا الباب وأخذوا يضعون الأناشيد ، وفي جملتهم الموسيقي الشهير اسكندر افندي معلوف أحد المهاجرين السوريين . فوضع نشيداً دعاه « لأجلكِ يا أميريكا » ثم عرضهُ على دوائر المعارف في نيويرك وبوسطن ، فلاقى استحسان الجميع . وسئلت دوائر المعارف في جميع المدن الأميريكية الكبرى استعمال هذا

النشيد البديع في تمرينات التلاميذ اليومية ، ولم يبقَ لاتخاذه نشيداً رسمياً للبلاد الاَّ موافقة مجلس النواب عليهِ . وروت الصحف أيضاً ان المستر تفت رئيس الولايات المتحدة سمع تلحين هذا النشيد فأعجب بهِ كل الاعجاب

* مثّل سعادة أحمد حشمت باشا ناظر المعارف الحكومة المصرية في مؤتمر التربية الدولي الذي عُقد في هذا الصيف في مدينة لاهاي . وقد ألقى خطبة تناول فيها مجمل تاريخ التربية الدينية والفلسفية في مصر معلناً ان التربية في وادي النيل الآن أوسع مما كانت عليهِ لامتزاجها بكثيرٍ من مبادىء التربية المدنية الحرَّة في أوروبا وان التسامح الديني بلغ مبلغاً يضمن التأليف بين العناصر المختلفة في البلاد

* زاد دخل شركة قناة السويس في الستة الأشهر الأولى من هـذه السنة ٨٥،٨٤٠ جنيهاً عن دخلها في مثل هذه المدة من السنة الماضية . ويُنتظر ان تبلغ الزيادة في السنة ١٢٠ ألف جنيه أو ثلاثة ملايين فرنك . وذلك رغم الاعتصابات العديدة والعراقيل الجمة التي عطلت الملاحة في هذا العام ورغم تخفيض الشركة للرسوم التي تتقاضاها

* من أخبار الصين ان يوانشيكاي رئيس الجمهورية الصينية أصدر أمره بتعطيل جريدة « كنغ ياو » التي كانت تنشر من نحو ألف وخمسمائة سنة أي من قبل وجود المطابع في أوروبا . وكانت الأحرف مركبة من الرصاص والفضة ، والورق من الحرير الأصفر . وقد برهن مديرو هذه الجريدة في كل آن عن استقلال في الرأي والنزوع الى التمدُّن الحديث ؛ وحدث ان أحدهم تجرَّأ في القرن الثاني عشر واقترح على الحكومة ارسال بعثة الى اوروبا لدرس عاداتها واتخاذ ما يوافق الصين منها فكان جزاؤه الاعدام . ومنذ سنة ١٨٠٠ أخذت الجريدة المذكورة تصدر يومياً وفي سنة ١٩٠٧ أمرت الامبراطورة بتعطيلها لأنها أذاعت المساعي التي كانت تُبذل أوائئذٍ في القصر لاختيار وليّ للعهد . فاستأنفت الجريدة الظهور بعدئذٍ باسم آخر ، وربما فعلت هكذا هذه المرة أيضاً واستأنفت الظهور رغماً عن الأمر الصادر بتعطيلها